



عودة القدرة
التنافسية
للمكسيك تساعدها
على استعادة
حصتها في سوق
الواردات الأمريكية
بعد أن خسرتها
لحساب الصين

العودة

عامل في مصنع معدات طبية في مدينة مونتييري، المكسيك.

هيرمان كاميل وجيريمي زوك

ظل

سوق الولايات المتحدة على امتداد فترة طويلة سوقا مهما للمكسيك - ليس لقطاع الصناعات التحويلية المكسيكية وحسب، ولكن أيضا لقوتها الاقتصادية ككل. وعندما وقعت المكسيك على اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية («نافتا») منذ ما يقرب من عقدين ماضيين، كانت زيادة إمكانية النفاذ إلى الأسواق الأمريكية بمثابة هبة حصلت عليها قاعدة الصناعة التحويلية في المكسيك، فنمت حصتها في إجمالي الناتج المحلي للبلاد بنحو ٤ نقاط مئوية في الخمس سنوات التي تلت توقيع الاتفاقية. وازدادت حصة المكسيك بدورها في سوق الواردات الأمريكية من السلع المصنعة مما يزيد قليلا عن ٧٪ في ١٩٩٤ إلى حوالي ١٣٪ في ٢٠٠١.

ولكن مصائر المكسيك تغيرت بصورة جذرية بعد انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية في ٢٠٠١. فتراجع كثير من الحواجز أمام صادرات الصين بفضل عضويتها في منظمة التجارة العالمية. وتمكنت الصين بفضل قاعدة صناعاتها التحويلية منخفضة التكلفة

وطاقتها الإنتاجية الوفيرة من المنافسة بشكل مباشر فتقلصت حصة صادرات المكسيك إلى السوق الأمريكية كثيرا برغم الأفضلية التجارية التي مُنحت للمكسيك بموجب اتفاقية «نافتا». وخلال الفترة من ٢٠٠١ وحتى ٢٠٠٥، ارتفعت صادرات الصين من السلع المصنعة إلى الولايات المتحدة بمعدل سنوي بلغ في المتوسط ٢٤٪، بينما تباطأ نمو صادرات المكسيك بصورة حادة من حوالي ٢٠٪ في السنة إلى ٣٪ في المتوسط كل سنة على امتداد نفس الفترة. ونتيجة لذلك، ارتفعت حصة الصين في الواردات الأمريكية من السلع المصنعة بنحو الضعف بحلول عام ٢٠٠٥، فتآكلت بالتالي المكاسب التي حققتها المكسيك بزيادة حصتها في السوق في وقت سابق (راجع الرسم البياني ١).

وتمكنت الصين من مزاحمة صادرات المكسيك في السوق الأمريكية لأن المكسيك خسرت ميزتها في العديد من قطاعات الصناعات التحويلية كثيفة الاستخدام للعمالة التي تتخصص فيها - ومنها الملابس، والمعدات المكتبية، والأثاث، ومعدات التصوير والمعدات

المتحدة، بعد كندا مباشرة. ويشكل قطاع السيارات ربع صادرات المكسيك من السلع المصنعة ككل إلى الولايات المتحدة. وارتكز هذا الارتفاع الكبير في الطاقة الإنتاجية والصادرات إلى استمرار تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر نحو القطاع - معظمه من الولايات المتحدة، ولكنه جاء أيضا مؤخرا من اليابان وألمانيا.

ويعرض الرسم البياني ٢ التغيرات التي طرأت على حصة المكسيك في سوق الواردات الأمريكية مقارنة بحصة الصين في كل قطاع من قطاعات الصناعات التحويلية الستة وعشرين، في الفترتين من ٢٠٠٥-٢٠٠٧ و ٢٠١٠-٢٠١٢. واستبعدنا عامي ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ نظرا لما سببته الأزمة الاقتصادية العالمية من تشويه للتجارة في أنحاء العالم. وفي كل لوحة، يمثل الربع الأيسر العلوي (الفقاعات الحمراء) قطاعات شهدت ارتفاع حصة الصين وانخفاض حصة المكسيك في السوق في ذات الوقت؛ والربع الأيمن السفلي (الفقاعات الخضراء) يرصد القطاعات التي سجلت ارتفاعا في حصة المكسيك وانخفاضا في حصة الصين (إن وجدت). ويعرض الربعان الآخران القطاعات التي سجلت ارتفاعا أو انخفاضا متزامنا في حصص البلدين. ويتناسب حجم الفقاعات مع مساهمة كل قطاع في تغير الحصة في السوق ككل عن كل فترة. ولم يسجل أي قطاع في الفترة من ٢٠٠٥-٢٠٠٧ (اللوحة العليا) ارتفاعا في حصة المكسيك وانخفاضا في حصة الصين على نحو متزامن. وفي

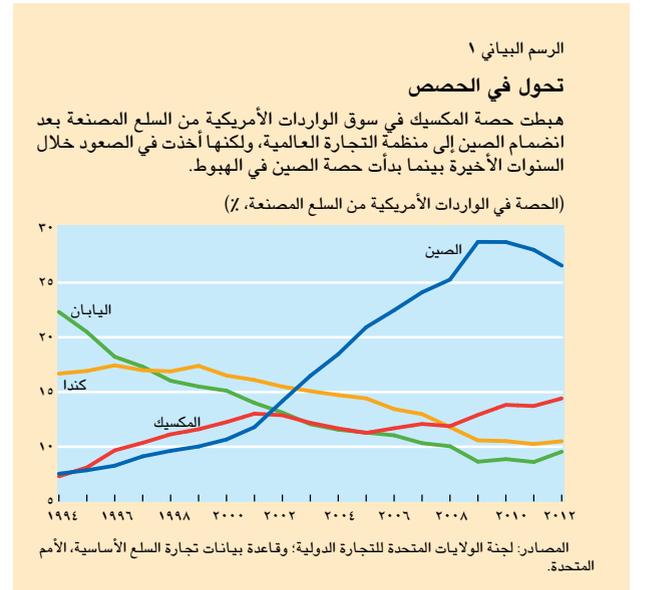
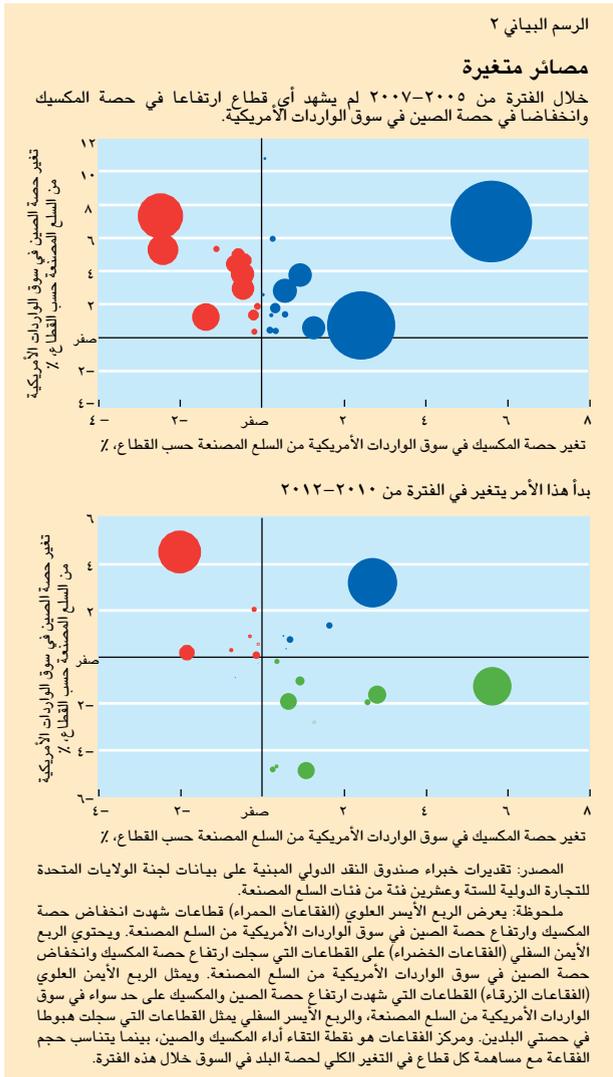
البصرية. وبحثا عن عمالة أرخص، اتجه كثير من هؤلاء المصنعين إلى نقل عملياتهم من المكسيك إلى الصين، بمن فيهم العاملين في مناطق حرة لتجهيز الصادرات («ماكيلادورا» المعروفة (التي تجمّع أجزاء تكون مستوردة في الغالب وتحولها إلى منتجات مكتملة جاهزة للتصدير إلى الولايات المتحدة).

ولكن بمجرد ما أن تعثرت المكسيك سرعان ما استعادت توازنها وبدأت تشق طريقها من جديد. وعلى مدى السبع سنوات الماضية، ارتفعت حصة صادرات المكسيك من السلع المصنعة في سوق الواردات الأمريكية من حوالي ١١٪ إلى أعلى مستوياتها على الإطلاق وهو ١٤,٤٪ - بدأت بإزاحة منافسين مثل اليابان وكندا، ولكنها كسبت حصة أكبر في السوق خلال السنوات الأخيرة على حساب الصين. وخلال الفترة ما بين ٢٠٠٥ و ٢٠١٠، كسبت كل من المكسيك والصين حصة في السوق الأمريكية. لكن منذ عام ٢٠١٠ تزامنت مكاسب المكسيك في سوق الواردات الأمريكية مع تراجع مشاركة الصين في السوق.

عودة المكسيك

كانت صادرات المكسيك من الإلكترونيات وأجهزة الاتصالات ومعدات النقل هي الدافع الأساسي وراء ارتدادها الإيجابي. فمُنذ عام ٢٠٠٥، أخذت حصة المكسيك في الواردات الأمريكية من معدات النقل ومنتجات الاتصالات تزداد باطراد حتى وصلت إلى ١٨٪، وهو ما يشكل ٧٦٪ من مجموع صادرات المكسيك من السلع المصنعة في النصف الأول من عام ٢٠١٢. ولكن بدءا من عام ٢٠٠٩، حققت معظم قطاعات الصناعات التحويلية مكاسب - ٢٠ فئة من فئات الواردات المصنعة البالغ عددها ٢٦ - فشكّلت معا ٨٠٪ من مجموع صادرات المكسيك. ولم تخسر سوى قلة قليلة من الصناعات حصتها في السوق، ومنها المعدات الكهربائية (لكنه لا يزال قطاعا رئيسيا يشكل ١٤٪ من صادرات المكسيك) والملابس.

وساهم قطاع السيارات بأكبر قدر من الزيادة في حصة المكسيك الكلية في السوق، فكان وراء نصف هذا الارتفاع في الفترة بين ٢٠٠٥ و ٢٠١٢. وارتفعت حصة المكسيك في سوق الواردات الأمريكية من السيارات وقطع غيار السيارات ولوازمها (ما عدا الشاحنات) بنحو ٩ نقاط مئوية خلال هذه الفترة، وخاصة منذ عام ٢٠٠٩. وتشكل حصة المكسيك خمس مجموع الواردات الأمريكية من السيارات وقطع غيارها - ثاني أكبر مورد خارجي للمنتجات المرتبطة بالسيارات إلى الولايات



واقع الأمر، كانت المكسيك تفقد حصة في العديد من القطاعات التي شهدت ارتفاعا في مشاركة الصين. وعلى العكس من ذلك، فخلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠١٢ (اللوحة السفلى) سجل العديد من القطاعات ارتفاعا في حصة المكسيك وانخفاضا في حصة الصين. وإضافة إلى ذلك، نرى عدد القطاعات التي سجلت ارتفاعا في حصة الصين وتراجعا في حصة المكسيك وأهميتها النسبية في أحدث فترة زمنية.

وحسبنا الجزء الذي يمثل ارتفاع حصة المكسيك في السوق والتي يمكن أن نقرنها بانخفاض حصة الصين، مع تحديد أثر التغيرات في حصص المنافسين الآخرين (بناء على المنهجية التي وضعها دراسة Jorge Chami Batista, 2008). ويمكن خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠١٢ عزو ٤٠٪ من مكاسب المكسيك محسوبة بالدولار في القطاعات التي سجلت اتساع حصتها إلى تراجع حصة الصين - ويمكن إرجاع بعض منها إلى تحول الصين نحو تصدير مجموعة مختلفة من السلع. وجاءت أكبر المكاسب التي حققتها المكسيك على حساب حصة الصين في مجموعة متنوعة من السلع - منها الآلات الكهربائية ومواد البناء. وعلى العكس من ذلك، فخلال الفترة من ٢٠٠٥-٢٠٠٧، كان نصف ارتفاع حصة المكسيك في السوق راجع إلى انخفاض حصتي كندا واليابان وليس الصين.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الارتفاع القوي في الإنتاجية مرتكزا على الاستثمارات الكبيرة في قطاع التصنيع في المكسيك ساعد على تخفيض تكلفة العمالة لكل وحدة إنتاج ورفع القدرة التنافسية لإنتاج الصناعات التحويلية (راجع الرسم البياني ٤).

تمييز الموقع الجغرافي

استفادت المكسيك أيضا إلى حد بعيد من قرب موقعها من الولايات المتحدة. وارتفع سعر النفط من ٢٥ دولارا للبرميل في مطلع الألفينات إلى أكثر من ١٠٠ دولار في فبراير ٢٠١٣، مما أدى إلى حدوث ارتفاع كبير في تكاليف الشحن العابر للمحيطات. ومنح قرب الموقع الجغرافي للمكسيك ميزة تنافسية مقارنة بالصين، وخاصة حينما يتعلق الأمر بالسلع العصرية الحساسة للوقت والسلع الثقيلة والضحمة.

فعلى سبيل المثال، أصبحت المكسيك في ٢٠٠٩ المصدر الرئيسي لشاشات التلفاز المسطحة في العالم، فتفوقت على كوريا الجنوبية والصين. ووفقا لما ورد في «أطلس التجارة العالمية» (خدمات معلومات التجارة العالمية)، فالمكسيك أيضا هي المصنع الرئيسي للتلاجات ذات البابين. واكتسب قرب الموقع الجغرافي أهمية كذلك، كمتغير بديل لسرعة الوصول إلى السوق، لأن الشركات الأمريكية تتجه بصورة متزايدة إلى شراء المدخلات (كقطع الغيار مثلا) بدلا من صناعتها، كما اعتمدت طريقة التصنيع في الوقت المناسب فقط، لتخفيض تكلفة

تُعزى استعادة المكسيك لحصتها في السوق الأمريكية إلى عاملين هما تحسن قدرتها التنافسية والتطورات التي تزيد من تكلفة صادرات الصين نسبيا. ومن أهم هذه التطورات ضيق الفجوة في تكاليف العمالة بين المكسيك والصين، وارتفاع مكاسب الإنتاجية في المكسيك، وازدياد تكاليف الشحن عبر المحيطات. كذلك كان لحماية المكسيك لحقوق الملكية والتزامها بالتجارة الحرة دور في تشجيع المصنعين على الانتقال إلى أراضيها.

وارتفعت الأجور في قطاع الصناعات التحويلية في الصين بمعدل سنوي متوسط بلغ ١٤٪ عند حسابها باليوان في الفترة من ٢٠٠٣ وحتى ٢٠١١، وقراءة ٢٠٪ سنويا عند حسابها بالدولار (مما يعكس كلا من نمو الأجور الاسمية وارتفاع سعر صرف العملة الصينية). وعلى العكس من ذلك، ظل متوسط الأجور في قطاع الصناعات التحويلية المكسيكي ثابتا إلى حد ما عند حسابه بالدولار، مرتكزا على اعتدال زيادة الأجور وانخفاض سعر صرف البيزو. وفي ٢٠٠٣، كان متوسط الأجور مقيسا بالدولار في المكسيك أعلى من الأجور في الصين بمقدار

ارتفاع قدرة المكسيك التنافسية

وارتفعت الأجور في قطاع الصناعات التحويلية في الصين بمعدل سنوي متوسط بلغ ١٤٪ عند حسابها باليوان في الفترة من ٢٠٠٣ وحتى ٢٠١١، وقراءة ٢٠٪ سنويا عند حسابها بالدولار (مما يعكس كلا من نمو الأجور الاسمية وارتفاع سعر صرف العملة الصينية). وعلى العكس من ذلك، ظل متوسط الأجور في قطاع الصناعات التحويلية المكسيكي ثابتا إلى حد ما عند حسابه بالدولار، مرتكزا على اعتدال زيادة الأجور وانخفاض سعر صرف البيزو. وفي ٢٠٠٣، كان متوسط الأجور مقيسا بالدولار في المكسيك أعلى من الأجور في الصين بمقدار

وارتفعت الأجور في قطاع الصناعات التحويلية في الصين بمعدل سنوي متوسط بلغ ١٤٪ عند حسابها باليوان في الفترة من ٢٠٠٣ وحتى ٢٠١١، وقراءة ٢٠٪ سنويا عند حسابها بالدولار (مما يعكس كلا من نمو الأجور الاسمية وارتفاع سعر صرف العملة الصينية). وعلى العكس من ذلك، ظل متوسط الأجور في قطاع الصناعات التحويلية المكسيكي ثابتا إلى حد ما عند حسابه بالدولار، مرتكزا على اعتدال زيادة الأجور وانخفاض سعر صرف البيزو. وفي ٢٠٠٣، كان متوسط الأجور مقيسا بالدولار في المكسيك أعلى من الأجور في الصين بمقدار

الرسم البياني ٤

المشروعات ذات الكفاءة

يسجل قطاع الصناعات التحويلية بالمكسيك ارتفاعا في الناتج للعامل (الإنتاجية) وانخفاضا في تكاليف العمل لوحدة الناتج. (المؤشر، ٢٠٠٨ = ١٠٠)



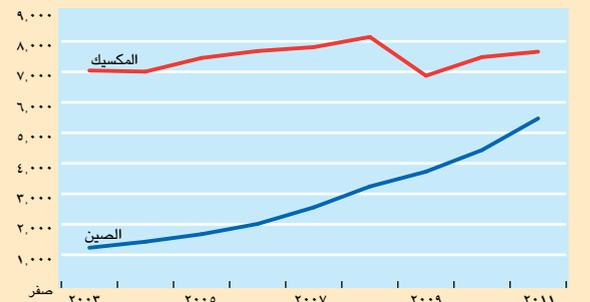
المصدر: المعهد القومي للإحصاء والجغرافيا في المكسيك (INEGI).

الرسم البياني ٣

الإقتراب

بعد تحديد أثر التضخم وأسعار الصرف، كانت الأجور السنوية الحقيقية في المكسيك محسوبة بالدولار الأمريكي أعلى من الأجور في الصين بمقدار ستة أضعاف في ٢٠٠٣ ولكنها لم تكن أعلى إلا بمقدار ٤٠٪ في ٢٠١١.

(الأجور السنوية الحقيقية بالدولار)



المصدر: بنك باركليز وقاعدة بيانات CEIC China.

الحررة أو التجارة التفضيلية مع ٤٤ بلدا وأبدت التزاما قويا بتجنب استخدام القيود التجارية وضمان عدم فرض قيود على النفاذ إلى الأسواق ووصول المدخلات الوسيطة إلى الشركات العاملة في

قوة التزام المكسيك بحماية التكنولوجيا الحصريّة ساعدها أيضا على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر.

المكسيك. وإضافة إلى ذلك، وقعت المكسيك اتفاقات بشأن المعايير الدولية والجودة وهو ما يسهل انضمام شركات التصنيع المحلية إلى سلاسل العرض العالمية، وخاصة في مجال صناعات السيارات والفضاء.

ويُرجح بقاء العوامل التي ساهمت في رفع القدرة التنافسية للمكسيك واستعادة حصتها في السوق الأمريكي لفترة طويلة - أو هي عوامل هيكلية، على حد قول خبراء الاقتصاد. وتشمل هذه العوامل تميز الموقع الجغرافي، وتحسن تكاليف وحدة العمل بفضل تعزيز إنتاجية الصناعة التحويلية وزيادة مشاركة العمالة، والانفتاح التجاري الذي يبدو أنه كان ركيزة تحسن القدرة التنافسية للمكسيك في السوق الأمريكية في السنوات الأخيرة. ومع ذلك، من المتوقع أن تظل الصين هي قاطرة الصناعات التحويلية منخفضة التكلفة لكثير من السلع التي تستوردها الولايات المتحدة، بسبب نضج قدراتها التصنيعية وتكاليف التحويل الباهظة التي تنطوي عليها عملية نقل الإنتاج إلى الخارج (AlixPartners, 2011). ولهذا السبب، فمن شأن جهود الإصلاح الهيكلي في المكسيك الرامية إلى رفع الإنتاجية وزيادة الاستثمار أن تساعد على دعم ديناميكية الصادرات المصنّعة ورفع نمو إجمالي الناتج المحلي الممكن. وينبغي أن تتضمن هذه الجهود أموراً مثل اتخاذ تدابير لرفع مستوى المنافسة وزيادة المرونة في سوق العمل، وتحسين التعليم، ودعم سيادة القانون.

لقد تعرضت الصناعة التحويلية في المكسيك لصدمة عنيفة جراء صعود الصين على الساحة العالمية في مطلع العقد الماضي؛ ولكن اليوم، وفي ظل تآكل بعض مزايا التكلفة التي تتمتع بها الصين، أصبح قطاع الصناعات التحويلية في المكسيك واحداً من أفضل القطاعات المؤهلة للاستفادة من المشهد العالمي المتغير. ■

هيرمان كاميل، اقتصادي أول، وجيريمي زوك، مساعد باحث، وكلاهما من إدارة نصف الكرة الغربي في صندوق النقد الدولي.

يستند هذا المقال إلى الفصل الثاني في تقرير القضايا المختارة الصادر عن صندوق النقد الدولي: IMF's 2012 Selected Issues Paper for Mexico.

المراجع:

AlixPartners, 2011, U.S. Manufacturing-Outsourcing Cost Index. www.alixpartners.com/en/WhatWeThink/Manufacturing/2011USManufacturingOutsourcingIndex.aspx

Chami Batista, Jorge, 2008, "Competition between Brazil and other Exporting Countries in the U.S. Import Market: A New Extension of Constant-Market-Shares Analysis," Applied Economics, Vol. 40, No. 19, pp. 2477-87.

Global Trade Information Services, Global Trade Atlas. www.gtis.com

الاحتفاظ بالمخزون - مما يقتضي توخي الدقة والالتزام بالوقت المناسب لتسليم هذه المدخلات. وبلوغ هذا الهدف أسهل بكثير على الموردين المكسيكيين.

ووفقاً لما ورد في «مؤشر تكاليف التعهيد الخارجي للصناعات التحويلية في الولايات المتحدة لعام ٢٠١١» (U.S. Manufacturing-2011), (AlixPartners, 2011), كانت السلع التي تنتجها المكسيك هي الأقل سعراً على أساس تسليم رصيف الميناء (أي سعرها في ميناء كاليفورنيا) - بالنسبة للمستوردين الأمريكيين عام ٢٠١٠ مقارنة بجميع بلدان التعهيد الخارجي الرئيسية منخفضة التكلفة (راجع الرسم البياني ٥). وفي نفس الوقت، بدأ المنتجون في الولايات المتحدة يختارون «الشواطئ القريبة» للحصول على مدخلاتهم - أي شرائها من مصادر قريبة بدلاً من مصادرها البعيدة، مما يعزز ميزة المكسيك كمركز تصنيع قريب. كذلك أوقفت شركات غير أمريكية أعمالها في الصين ونقلت إنتاجها إلى المكسيك.

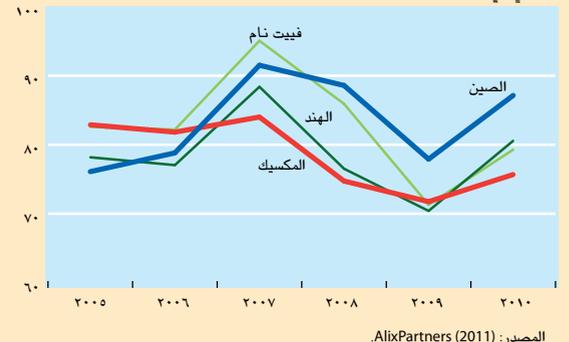
وبفضل التزام المكسيك القوي بحماية التكنولوجيا الحصريّة، تمكنت من جذب الاستثمار الأجنبي المباشر، مع تأثيره الإيجابي على الكفاءة. وتتمتع المكسيك بصيت نافع في حماية حقوق الملكية الفكرية، وبراءة الاختراع، والعلامات التجارية على المستوى الدولي وهي طرف في العديد من المعاهدات الدولية، ومنها معاهدة حقوق المؤلف للمنظمة العالمية للملكية الفكرية. وساعد هذا الأمر على الحد من مخاطر القرصنة، والتزوير، وغيرها من حالات التعدي على حقوق الملكية الفكرية التي تكتسب أهمية خاصة في قطاعات التكنولوجيا المتطورة وفي تكنولوجيا قطاعات التصنيع التي تنطوي على تطبيقات عسكرية. وفي يناير ٢٠١٢، انضمت المكسيك إلى «اتفاق واسينار لضوابط تصدير الأسلحة التقليدية والبضائع والتكنولوجيات ذات الاستعمال المزدوج»، مما زاد احتمالات اتجاه الشركات الأمريكية والأوروبية إلى الاستثمار في قطاعات التكنولوجيا العالية في المكسيك، بما في ذلك الشركات العاملة في مجالات إنتاج أشباه الموصلات والبرمجيات والفضاء الجوي والليزر وأجهزة الاستشعار والكيماويات.

كذلك ساهم الانفتاح الاقتصادي في تدعيم قاعدة التصنيع في المكسيك. فشبكة اتفاقات التجارة في المكسيك واحدة من أكبر الشبكات في العالم؛ فأبرمت المكسيك اتفاقات بشأن التجارة

الرسم البياني ٥

الأرخص على الإطلاق

تكلفة الواردات المكسيكية التي يتحملها المستوردون من الولايات المتحدة هي الأقل بين بلدان التعهيد الخارجي منخفضة التكلفة الرئيسية. (تكاليف تسليم رصيف الميناء في الولايات المتحدة مقارنة بمجموع تكلفة التصنيع المحلي في الولايات المتحدة، %)



المصدر: (AlixPartners 2011)